دروس فيتنام في التجربة العراقية

بقلم / كولبرت كنغ

"كما من أحد يبدأ حروبه أو بالأصرار ما من أحد في كامل قواه العقلية ينبغي أن يفعل ذلك". كما قال (الجنرال الروسي) كلاوزفيتس، "من دون أن يكون واضحا لديه في الأول ما الذي يعتزم أن يحقق بتلك الحرب وكيف يعتزم أن يحققه. أعطنا رقم واحد في فيتنام، وهو ما أدى إلى قاصمة كلاوزفيتس رقم اثنين: يجب أن يضع القادة السياسيون أهدافا للحرب، بينما تقوم الجيوش بتحقيقها. ولكن الواحد ينتظر أن الآخر. في فيتنام، وكلاهما يبحثان عن الأحبوبة التي لم تأت أبدا".

(رحلتي الأمريكية) لكولن باول

قبل كانت إدارة بوش واضحة فيما اعتزمت أن تحقق بغزوها للعراق؟ في الأسابيع الثوابة في الحرب، كان الجواب على ذلك يبدو واضحا. فقد أورد الرئيس بوش ومستشاروه تكرارا لمهمة العراق لتدمير الشامل وصلة صدام حسين بالقاعدة، في سلسلة من البيانات العامة، بأمانيرها تهديدات للولايات المتحدة وأسبابا لقيام الحرب. وهذا ما لا نسمعه اليوم.

فقد ظهرت مجموعة مختلفة من أهداف الحرب، على مدى السنة الماضية فتحن في العراق الآن، وفقا للتصريحات الرسمية، من أجل: إقامة حكومة عراقية وطنية تعترف المساعدة على النمو الاقتصادي والتطور، بناء عراق موحد لا يشكل تهديدا للسلم العالمي، تدريب دستور ديمقراطي يعمل مقاومتنا المساعدة على تكوين عراق منزوع السلاح ومطيع للقانون، كامل، وحر، ومسالم مع نفسه وجيرانه، لا يدعم ولا يؤوي الإرهاب مرة أخرى، ومساعدة العراقيين على لتوني الدولية عن مخاوفهم ومستقبلهم. وهي أهداف جديرة بالتأكيد ثانية على ضوء الظروف القائمة في العراق.

ولكن الواقع السياسي لمشروع بالنسبة لإدارة بوش، من الطائفة الشيعية، ولكنها فقدت الأمريكية المتحدة ضد السنة الشيعية، عندما فشلت في تحريض الشيعة ضد السنة. فقام مسلحون مجهولون بقتل أحد أئمة المساجد السنية في الشرطة ببغداد، وكذلك قتل إمام مسجد (الندى الكبير) وخطيبه، وطبقا لقتل الدكتور السني مصطفى الشهداني (أحي الحرية) في بغداد، وذلك بعد خروجه من الصلاة في مسجد (الهجرة). وقد قال موقع أصوتي (مفكرة الإسلام) على الإنترنت: (إن من يقوم بهذه الاغتيالات هي فرقة خاصة من فيلق بدر الشيعي التابع للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية، والتي قامت بتنفيذ عدة اغتيالات ضد الكوادر المهمة بين أهل السنة). وهذا ما يطرح كلب بين وراثة زرع الفتنة بين السنة والشيعة لقيام حرب أهلية بين هاتين الطائفتين في العراق، وهو ما جاء التأكيد من قلوب هاتين الطائفتين اللتين فرق بينهما عهد (صنم الوهم) الأكبر.

حينما قتل أبو الله محمد باقر الصدر، وأخته آمنة بنت الهدى، وكما فعل في

ولكن النابع من نيسان الجديد وحيد بين السنة والشيعة في العراق الجديد على طريق الغير (مجلس الحكم مثلا)، والحكومة العراقية الحالية مثلا تأييد والدستور العراقي الموقت مثلا أخرا وأنهم يوحدهم بينهم على طريق الشر، طريق (مقاومة العراقية).

(مقاومة العراقية) في العراق لم تمسك بعد هذا، في سبيل أن تجعل من النابع من نيسان الجديد مبنية لحرب الناجي السني الشيعي، فليس من صالحها إطلاقا أن يقوم مثل هذا التناحي. فهي تريد في العراق حربا أهلية بين السنة والشيعة على غرار الحرب اللبنانية بين المسيحيين والمسلمين، وبين المسيحيين والفلسطينيين، وبين الشيعة والفلسطينيين السنة. وهي تسعى في ذلك بكل الطرق وبالدم والحديد وبالتسلل بالحيلة لبقع تمثيل، يعبور العرب في مرآة العالم على أنهم قوم من الهمج الوراثة.

وما كان الفتيل الشهيد محمد باقر الحكيم في أب في مجزرة النجف مع من الباعة وجرح

يعاقبان. الأول هو تأثير معظم المراجع الشيعية الشيعية، والثاني هو الحسابات السياسية الإيرانية. ولكنه ما يعظم أيضا بعدم قدرة المقاومة على بلورة أطر سياسية مقنعة لجماهير الجنوب العراقي، فالقائد العسكري للمقاومة يرتعظم على الدوام بهذا الحاجز السياسي الذي لا يمكن تجاوزه فظلا بقيت المقاومة ضعيفة الامتداد في الأوساط الشيعية. ومن المعروف أن ثمة عشائر عربية شيعية في العراق تتمارس بالمقاومة، وأن من عناصر حزب البعث الكثير من الشيعة، ولكن هذا لا يكفي، بل لا بد من تحول المقاومة إلى قضية الجنوب كما هي قضية الوسط.

إبراهيم علوش، يريد من الشيعة الذين فتك بهم (صنم الوهم) الأكبر في العام فيما يعرف بالمقاومة الشيعية حيث سقط آلاف القتلى بأيدي النظام السابق بعد تحرير الكويت مباشرة. وتعرضت العمليات القتلية نفسها في الديوانين لدمار كبير. يريد علوش من هؤلاء الشيعة أن ينضموا إلى غريمات السنة في (مقاومة العراقية) لكي يعود حكم (صنم الوهم) الأكبر ويقتلك بالشيعة مرة أخرى كما فعل في

التنك من المصلين والساكنين لا واحدة من مخترات ومهاجمين العمل الحرب الأهلية بين السنة والشيعة في العراق. وما كانت الحجاز الشيعية التي ارتكبت في عاشوراء الا واحدة من مخترات ومهاجمين العمل الحرب الأهلية بين السنة والشيعة في العراق.

وتم تكثف (مقاومة العراقية) بقتل الأبرياء من الطائفة الشيعية، ولكنها قتلت الأبرياء من الطائفة السنية أيضا. لكي توفر صدور السنة ضد الشيعة، عندما فشلت في تحريض الشيعة ضد السنة. فقام مسلحون مجهولون بقتل أحد أئمة المساجد السنية في الشرطة ببغداد، وكذلك قتل إمام مسجد (الندى الكبير) وخطيبه، وطبقا لقتل الدكتور السني مصطفى الشهداني (أحي الحرية) في بغداد، وذلك بعد خروجه من الصلاة في مسجد (الهجرة). وقد قال موقع أصوتي (مفكرة الإسلام) على الإنترنت: (إن من يقوم بهذه الاغتيالات هي فرقة خاصة من فيلق بدر الشيعي التابع للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية، والتي قامت بتنفيذ عدة اغتيالات ضد الكوادر المهمة بين أهل السنة). وهذا ما يطرح كلب بين وراثة زرع الفتنة بين السنة والشيعة لقيام حرب أهلية بين هاتين الطائفتين في العراق، وهو ما جاء التأكيد من قلوب هاتين الطائفتين اللتين فرق بينهما عهد (صنم الوهم) الأكبر.

مؤيد نعمة

في الذكرى الأولى لسقوط "صنم الوهم" الأكبر (4)

زلزال 4/9 جمع السنّة والشيعة ولن يفرقهم

د. شاكر النابلسي

كان في بغداد صنم من الوهم وهم القوة وهم السلط وهم الجبروت وهم آلهة الرافدين التي كانت تمنح وتأخذ تحيي وتميت ترفع وتخفض تخلق وتسقط وتخلف الملوين. ثم تبيد مجراها ثانية كان صنم الوهم في بغداد أشبه بآلهات الشر والقوة التي كانت تصنعها الأعراب في الجاهلية. حتى إذا جاءت الأعراب كانت أربابها

عرض نظام (صنم الوهم) الأكبر خلال ثلاثين عاما ونيف من حكمه، على التفرقة بين الطوائف الدينية والأعراق والقوميات في العراق. وكان هدفه من ذلك هدف كل مستعمر لكل بلد سواء كان هذا المستعمر داخليا من أهل البلد، أو كان خارجيا من غير أهل البلد.

فالاستعمار هنا واحد، والغرض واضحة، وأساليبه واضحة، ومطامعه واضحة. بل لقد كان الاستعمار الخارجي أكثر خبرا وأقل شرا من الاستعمار الداخلي في كثير من البلدان العربية التي قام فيها الاستعمار الخارجي. فبنى الطرق وفتح المدارس وأقام المستشفيات وأقام نظاما أمنيا واقتصاديا وتعليميا وحاول أن يحل مشاكل الأقليات والطوائف الدينية... الخ إلى درجة أن بعض المثقفين الآن يتمنون أو يعود الاستعمار من جديد لإصلاح الحال والخلاص بالمؤال.

في حين أن الاستعمار الداخلي في الوطن العربي والمتمثل في بعض الأنظمة العربية، والذي كان متمثلا في العراق بنظام (صنم الوهم) الأكبر حول الوطن إلى مزارع عائلية أو حزبية أو عشائرية. كما زاد الطين بلة بأن سيد عائلة واحدة على الوطن كله، وسيد حزبا واحدا على الحياة السياسية كلها في الوطن الواحد، وسيد طائفة دينية على الوطن كله. كما فعل (صنم الوهم) الأكبر في العراق حين سيد السنة فقط على باقي الطوائف الدينية الأخرى.

بل هو اضطهد الطوائف الأخرى اضطهادا كبيرا وقتل زعماءها. وأهل انحصار (المقاومة) تنطلق على المقاومة (مقاومة) لأن معظمها من المرتزقة الدينية أو القومية (الهوية بالدنيا أو بالآخرة) ضد التحالف في العراق اليوم بين صفوف السنة وفي مثلث السنة. هو نتيجة لما قام به (صنم الوهم) الأكبر من تفضيل السنة على باقي الطوائف الدينية في العراق وتسييدها على العراق، بل وحرمان باقي الطوائف من المشاركة بالحكم والتوظيف وفرص العمل والتعليم... الخ.

زلزال النابع من نيسان جمع السنة والشيعة ولم يفرقهم. جمعهم على غير العراق (المقاومة) الراهن، وفرقهم على عدم العراق وخيراته وحدوده. فلقد رأينا كم فرقة من السنة الآن تقوم بـ(المقاومة) في العراق من الداخل والخارج.

فـ (المقاومة) الحقيقية والمحدودة التي يواجهها التحالف الآن في العراق هي نتيجة تفريق زلزال النابع من نيسان بين السنة والشيعة (صنم الوهم) الأكبر في العراق حين سيد السنة فقط على باقي الطوائف الدينية الأخرى.

إن ما حدث بعد سقوط بغداد من تكتلات للاصطفاف الشعبي في العراق على خطوط طائفية، يحتاج إلى وقفة محقوقة مع الذات. فالحقيقة الماثلة اليوم أمام امتداد المقاومة العراقية، ووصولها إلى غايتها في تحرير العراق، هو قدرة تلك المقاومة على استقطاب قواعد العراقيين الشيعة في الجنوب. فلا يمكن أن تنجح تحرير العراق اليوم إذا لم تمتد المقاومة جنوبيا، وهذا ما يعظم

النزاع، وقتل الفاوانين الذين جاءوا لبناء العراق الجديد، وقتل موظفي الأمم المتحدة الذين جاءوا لكي يساعدوا العراق الجديد، على البناء السياسي والاقتصادي والاجتماعي. وإنما فقد ثارت ثائرة الأصولية السنية خارج العراق وقامت بتوجيه نداءات الاستقالة للشيعة في العراق، بأن يعدوا يد العون والمساعدة إلى السنة (المقاومة) ويشاركوا معها في أعمال هدم العراق وتخريبه، وأعمال القتل الذي ذكرناه. فالكتب لبراهيم علوش المنشور المنتي الإذاعي الصوتي في // في موقع (الكاذر) الإليكتروني تحت عنوان (لا بد من دراج سياسية للمقاومة العراقية) يقول:

(إن ما حدث بعد سقوط بغداد من تكتلات للاصطفاف الشعبي في العراق على خطوط طائفية، يحتاج إلى وقفة محقوقة مع الذات. فالحقيقة الماثلة اليوم أمام امتداد المقاومة العراقية، ووصولها إلى غايتها في تحرير العراق، هو قدرة تلك المقاومة على استقطاب قواعد العراقيين الشيعة في الجنوب. فلا يمكن أن تنجح تحرير العراق اليوم إذا لم تمتد المقاومة جنوبيا، وهذا ما يعظم

الانقسام بالذات هو ما تريده منها إدارة بوش، إن فرقة المزرف الريشي في المسألة الإسرائيلية الفلسطينية روسيا والاتحاد الأوربي والأمم المتحدة والولايات المتحدة إما أنها ستتجرر إلى الدخول في خطة غزة، أو لخاطر بأن تصبح أكثر تباعدا عن حل المسألة (الفلسطينيون أنفسهم أيضا مضطرون إلى الانجرار للخطة ولا خيار لهم غيره) الأمريكيون يريدون أن يكون لتاتو والأمم المتحدة معا دور كبير في العراق ولكن إن كانا يستطيعان لعب دور كهذا دون أن ينظر إليهما كمتعاونين لأمريكا في خططها سائلة فيها نظر.

حتى وإن كان للأمم المتحدة دور بارز وإن تعمل قوات الولايات المتحدة تحت قيادة

الدبلوماسية يعم المنطقة يفترض في أحسن الأحوال انتظارا خطوا إلى الجنة.

الجانب الأسوأ هو أن سياسة الولايات المتحدة تبدو وكأنها تهدف إلى إثبات أن النظم غير الديمقراطية يعم المنطقة ممكن مع الاستمرار بإهمال المشكلة الإسرائيلية الفلسطينية أو السماح لشارون بإنكار "حله" الخاص حتى أن نائب الرئيس تشيني نجح في خطاب بدافوس إلى أن نهاية الصراع الإسرائيلي الفلسطيني يجب أن تنتظر إقامة الديمقراطية، وبالله من تأجيل مثير.

حزمة العزف الرياضي

إن الارتباط مع معارضات كهذه ليس فكرة سعيدة حسب رأي البلدان التي حافظت على مسافة بينها وبين سياسة الولايات المتحدة. إلا أن هذا

يستطيع الركون إلى فكرة شارون في الانفصال عن غزة هي خطة سلام جديرة بهذا الاسم. وسيحيح له توحيد بوادر سيطرة في المنطقة. وأن موقفا أكثر حزما من البلدان الغربية تجاه الأنظمة الفاشية التي حصلت منها على الدعم سابقا وأن تقديم عون أكبر إلى المبنى الأساسية قد يساعد الوضع على التحسن. لكن هذا رهن بترتيبات مهمة التنفيذ في الوقت المناسب. وفي سياق مناسب. وبالطريقة المناسبة - لا يرجح أنها تكون بادية للعيان في التطبيق. لكن أن يكون هناك الكثير من العجلة في العراق وتباطؤ في معالجة نشاط الخلاف الحقيقية في إسرائيل وفلسطين ورغبة في رؤية لحظة تناغم سام في التعبير عن

ما اشترك به الشامي الثلاثة المتحدة أن تعطاها بحذر. ليس الأمر هو أن الاستقرار والديمقراطية في العراق هما الهدفان اللذان لا يستحقان الكفاح من أجلهما. لربما حاولوا حتى البرهنة على أن حكومة أمريكية ذات تصميم

في الوقت الذي اشتدت فيه الحملة البرلمانية كان من المتوقع أن تزداد سياسات إدارة بوش انحرافا أصلا على نحو خطير في الشرق الأوسط انحرافا. هناك السبل نحو موعد حمد امتثاقا هنا الحيث ستسلم فيه السيادة إلى العراقيين وهو تغيير إما أن يثبت أنه مزول لوضع التوتر أو يزيده توترا وربما الاثنان معا. وهناك الترويج لاعتبار خطط أريل شارون للانسحاب أحادي الجانب من غزة والتقسيم أحادي الجانب للضفة الغربية على أنها هوية مقاومة إلى عملية السلام. وثالثا هناك الحمى لخلق مشروع كبير تعمل في فلكه الدول الصناعية على المساعدة في دمقرطة الشرق الأوسط كله.

الخطوط التي تحاول السياسة الامريكية رسمها في مواجهة الانتخابات القادمة

مارتن وولاكوت

وصلات الأمور مع جمعيات محلية تؤيد السياسة الأساسية الديمقراطية. وهنا يتضمن أيضا أن الولايات المتحدة والبلدان الأخرى لن تغير فقط طبيعة بعض الدعم الموجود أصلا بضمنه الدعم العسكري شرطا على الحكومات التي تتوقفل مع هذه الغايات.

دور الغرب - في إصلاح الشرق

أغراض كهذه يعد ذاتها مرغوبة كثيرا أو قليلا ولا تختلف عن أغراض البرامج الأوربية الموجودة سواء كانت وطنية أو على صعيد الاتحاد الأوربي وبعض المنظمات غير الحكومية.

مخطط أولي مثير لتكثيف عمل مثمرين كهذا يتضمن الفكرة المثيرة للجدل حول الارتباط مع المجتمع المدني الإسلامي قدم مؤخرا في

مؤتمر نظمه في لندن مركز السياسة الخارجية ومنظمة جديدة تدعى (سيفيليتي) يؤمن بأن للغرب دورا يلعبه في إصلاح دول الشرق الأوسط. لكن الأمريكيين اعتقلوا رؤيتهم لهذا السعي باقتراح الانضمام مع الآخرين بأعين أملا ومخاوفا على حد سواء في المنطقة يمكن أن تكون عقبات أمام العمل الجيد الذي قد ينجزونه بشكل منفصل. إن التحمس لمشاركة أوربية بقوض ما سماه جيل كيبيل العالم الفرنسي في الشؤون الإسلامية "الأفضلية الأوربية النسبية في الشرق الأوسط" والتي هي "كونهما غير أمريكيين".

ترجمة: جودت جالي